المختصر في بيان بعض العبر

(١)

(قضايا إيمانية)

الدكتور

عبد العزيز بن محمد علي ملاّوي

١٤١٩هـ

إهـــــــداء ٢٠١٣

الاستاذ عبد الله فيصل بدوى

جمهورية مصر العربية

المختصر في بيان بعض العبر

(١)

(قضايا إيمانية)

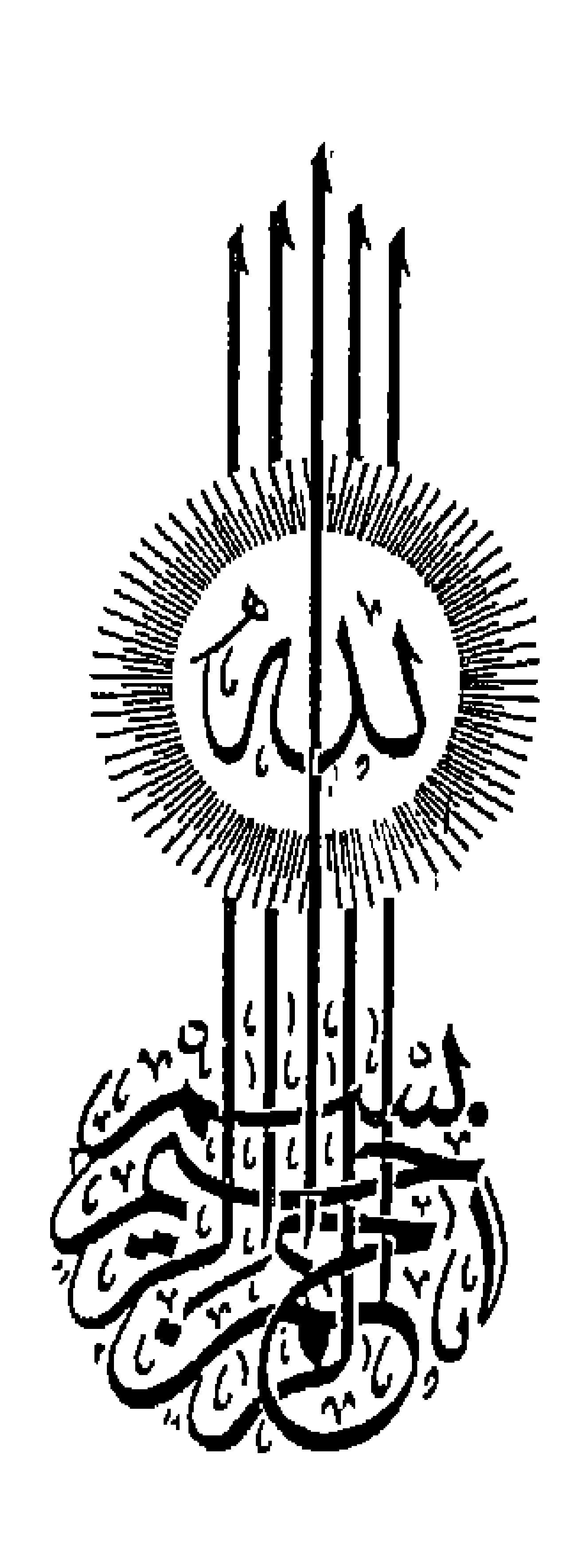
الدكتور

عبد العزيز بن محمد علي ملاّوي

١٤١٩هـ

مكتبة ا

يوزع مجانا ولايباع



مقـــدمـــة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، فمن يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً رسوله الأمين ، أدّى الأمانة وبلغ الرسالة ، صلى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه ، وسلّم تسليماً كثيراً. وقد قال الله تعالى في محكم تنزيله:

﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النّبي ، يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليما** ﴾

(الأحزاب: ٥٦).

أما بعد :

فإخوتي في الله - أقدم بين أيديكم هذا الكتيب الإرشادي ، والذي أردت - بعد توفيق من الله - أن يكون الجزء الأول من سلسلة أسميتها (المختصر في بيان بعض العبر). ولتعلم أخي القاريء بأن السبب في كونها مختصرة، هو أن تصبح أقرب للإستيعاب وأسهل للتداول، حتى تعمّ فائدتها إن شاء الله تعالى.

ويختص هذا الجزء الذي يقع تحت عنوان (قضايا إيمانية) بعرض بعض من المسائل التي أحسبها - إن شاء الله تعالى - تهم العبد المؤمن وتقربه إلى الله عزّ وجل ، وتقوّي من صلته بربه لتزيده نوراً على نور ، هذا إن هو أحسّ بأهمية المسائل المطروحة وعمل على تمثلها في نفسه

ليطابق قوله عمله. وفي نفس الوقت ، فإن التفريط في هذه المسائل قد يوقع الإنسان في مهالك لا يعلمها إلاّ الله ، مما قد يبعده عن جادة الصواب وعن الصراط المستقيم الذي إرتضاه الله ورسوله للمؤمنين الأتقياء.

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا العمل تصديقاً لقوله عز وجل: ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ (آل عمران : ١٠٤)، وتأسياً بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : ﴿ **والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم** ﴾ (رواه البخاري).

وأخيراً أدعو الله عز وجل بأن يكون هذا الكتيب المختصر ذو فائدة للتذكير والإرشاد ، وأسأله سبحانه أن ينفع به ، وأن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير والفلاح ، إنه سميع برّ جواد كريم مجيب الدعاء. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

قال الله سبحانه وتعالى في سورة العصر:

﴿والعصر ، إن الإنسان لفي خسر ، إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾. وقد قال الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى–: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم ، فلو أن الناس أصلحوا أنفسهم وعملوا الواجب عليهم وتواصوا فيما بينهم بذلك ، وتناصحوا وإنتهوا عما نهى الله عنه ونهوا غيرهم ، وصبروا على ما ينالهم من جراء هذا التناصح لعاشوا عيشة سعادة وهناء وراحة وإطمئنان ، ولعاد العدو حميماً والعاصي مطيعاً ، ولرأى الفضل عليه لمن دعاه إليه ولكن قِلَّ الإحتساب وضعف النفوس ، والركون

إلى الراحة وعدم تحمل الأذى ولو لوقت قليل ، جعل الناس في تنافر وتباعد إلاّ من رحم الله.

أحبتي في الله . .

ولتحقيق الإيمان الكامل بالله ورسوله لا بد من العمل الصادق الدؤوب على تغيير النفس ومحاربة هواها ، فليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلّي ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الألسن، فلا بد وأن تظهر آثار الإيمان على الجوارح ، ولا بد أن يتفقد الإنسان عمله بين فينة وأخرى ، لكي يعرف أنه على شريعة الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فيبعد عنه ما يفسده أو يؤثر في إخلاصه ويضعف إيمانه.

فقد أنعم الله سبحانه وتعالى علينا بالعقول لنميّز بها بين النافع والضار ، فالعاقل من يحاسب

نفسه قبل أن يحاسب ، والكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

فلنستعرض أحبتي في الله بعضاً مما يحتاجه المؤمن زاداً له في هذه الحياة الدنيا إستعداداً ليوم الحاسب. فمنه ما يتوجب على العبد أن يلتزمه ويتمسك به ويعض عليه بالنواجذ وهي: (١) التوكل على الله (٢) الصبر والإيمان بالقدر. ومنه ما يجب على المؤمن أن يتجنبه حفاظاً على نفسه من الوقوع في المهالك ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم ، وهي: (١)الرياء (٢) آفات اللسان . فعلى بركة الله.

١- التوكل على الله

والمراد هنا بيان أن التوكل فرض يجب أن يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى وليس لأحد من خلقه. فقد وجه العلي القدير خطاباً صريحاً ومباشراً للمؤمنين بقوله : ﴿ **وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين** ﴾ (المائدة : ٢٣). فالتوكل عبادة قلبية خالصة ، وهو سكون القلب إلى كفاية الله سبحانه وتعالى ، وتفويض الأمور إليه جل وعلا ، والإعتماد عليه لعلمه وقدرته وحكمته.

وإن التوكل من أعظم العبادات ، لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة. فالإنسان إذا إعتمد على الله في جميع أموره الدينية والدنيوية دون كل من سواه ، صح إخلاصه ومعاملته مع الله جل

شأنه.[١] فقوله تعالى : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ (الفاتحة: ٥)، يبين أن كمال التوحيد يكتمل بكمال التوكل على الله ، كما في قوله تعالى: ﴿ **إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين** ﴾ (يونس: ٨٤) ، وقوله تعالى: ﴿ **رب المشرق والمغرب لا إله إلاّ هو فاتخذه وكيلا** ﴾ (المزمل: ٩). وقوله تعالى: ﴿ **وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبّح بحمده** ﴾ (الفرقان : ٥٨).

وقد ذكر إبن قدامة في منهاج القاصدين بأن ((التوكل يبتني على التوحيد ، والتوحيد طبقات : أولها أن يصدق القلب بالوحدانية المترجم عنها قولك لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك

---

[١] - الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، المكتب التعليمي السعودي في المغرب ، ١٤٠٤هـ ، ص ٣٦٧.

وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، فيصدق بهذا اللفظ ، لكن من غير معرفة دليل ، فهو إعتقاد العامة . والثاني : أن يرى الأشياء المختلفة ، فيراها صادرة عن الواحد ، وهذا مقام المقربين. أما الثالثة : أن يرى الإنسان إذا إنكشف عن بصيرته أن لا فاعل سوى الله ، لم ينظر إلى غيره، بل يكون منه الخوف وله الرجاء وبه الثقة وعليه التوكل))[٢] .

وقد جعل الإمام إبن القيم - رحمه الله - التوكل على الله شرطاً في الإيمان ودليل على صحة الإسلام. وكلما قوي إيمان العبد كان توكله على الله أقوى ، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل.

---

[٢] الإمام إبن قدامة المقدسي ، مختصر منهاج القاصدين ، تحقيق شعيب و عبدالقادر الأرنؤوط ، دار الهجرة ، دمشق ، ١٤٠٩هـ ، ص ٣٣١ .

ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يجمع بين التوكل والعبادة ، وبين التوكل والإيمان ، وبين التوكل والتقوى ، وبين التوكل والإسلام ، وبين التوكل والهداية. فظهر أن التوكل أصل لجميع مقومات الإيمان والإحسان ، ولجميع أعمال الإسلام.(٣)

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أنه يدخل الجنة من أمته سبعون ألفاً لا حساب عليهم ، ثم قال : ﴿ **هم الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ (في الصحيحين). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ **لو أنكم توكلتم على الله حق توكله ،**

---

(٣) الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٣٦٧ .

لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً﴾ (رواه مسلم).

ولذلك لا بد للمؤمن أن يتيقن ويعلم أنه لا كافي إلاّ الله ، ولا قادر على كل شيء سواه ، ولا عالم بكل شيء غيره ، وإلاّ كان التوكل على غير الله تعالى باطلاً وشركاً ، وكان المتوكل على غير الله تعالى سكوناً ، ووثوقاً ، وإعتماداً ، مشركاً بالله سبحانه وتعالى.[٤]

وقد بينه شيخ الإسلام إبن تيمية – رحمه الله تعالى – بقوله : وما رجا أحد مخلوقاً ولا توكل عليه إلاّ خاب ظنه فيه ، فإنه مشرك.[٥]

---

[٤] أبو بكر الجزائري ، عقيدة المؤمن ، دار الشروق ، جده ، ١٤٠٣هـ ، ص١١٨.

[٥] الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ ، مرجع سابق ، ص ٣٦٧

وقد قال الله تعالى : ﴿ **ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق** ﴾ (الحج : ٣١).

ولذلك - أخي المؤمن - بيّن الفقهاء بأن التوكل على غير الله تعالى قسمان : أحدهما التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلاّ الله ، كالذين يتوكلون على الأموات والطواغيت في رجاء مطالبهم من نصر وحفظ ورزق وشفاعة وشفاء ونحوها ، فهذا شرك أكبر والعياذ بالله. أما الثاني فهو التوكل في الأسباب الظاهرة، كمن يتوكل على سلطان أو مسؤول أقدره الله تعالى على بعض الأمور من رزق أو دفع أذى ونحو ذلك ، فهذا شرك أصغر.[٦]

---

[٦] المرجع السابق ، ص ٣٦٧

وأمـا الوكالـة الجـائزة فهـي توكيـل الإنسـان لإنسان آخر في فعل ، يقدر عليه نيابة عنه ، ولكـن ليس لـه أن يعتمد عليه في حصول ما وكل فيه ، بل يتوكل على الله في تيسير أموره التي يطلبها بنفسه أو من نائبه. فهـو لا يعتمـد علـى تلـك الأسباب بـل يعتمـد علـى المسبِب الـذي أوجـد السـبَب والمسـبَب سبحانه لا شريك له. فالله وحده هو الكـافي لعبـده فـلا يجـب التوكـل إلاّ عليـه ، ومتـى إلتفـت الإنسـان بقلبه إلى سواه ، وكلـه اللـه تعـالى إلـى مـن إلتفـت إليه.[٧] وقد قـال تعـالى : ﴿ **ومـن يـتـوكـل علـى الله فهو حسبـه ، إن الله بـالـغ أمره قد جعل الله لكـل شـيء قـدراً** ﴾ (الطلاق: ٣).

---

(٧) المرجع السابق ، ص ٣٧٠

فالعبد المؤمن إذا وكل أمره إلى الله وفوض مصيره إليه ، فإن الله يكفيه ما أهمه في دنياه وآخرته ، فهو سبحانه قد جعل نفسه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه. ولا يعني ذلك أن يترك الإنسان العمل والسعي لطلب الرزق إعتماداً على التوكل على الله ، ولكن عليه أن يستغل طاقته في العمل بما يجلب له السعادة في الدنيا والآخرة ، مع التوكل على الله ، والإعتقاد الجازم بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.(٨)

ولذلك قال إبن القيم – رحمه الله تعالى – :

فلو توكل العبد على الله حق توكله ، وكادته السموات والأرض ومن فيهن ، لجعل الله له

---

(٨) سعيد الجندول ، الدر النضيد على كتاب التوحيد ، الطبعة الثانية ، ص ١٩٧

مخرجاً وكفاه رزقه ونصره. وفي أثر رواه الإمام أحمد - رحمه الله - في الزهد عن وهب بن منبه قال : قال الله عز وجل : ((بعزتي إنه من إعتصم بي فكادته السموات بمن فيهن والأرضون بمن فيهن ، فإني أجعل له من ذلك مخرجا ، ومن لم يعتصم بي فإني أقطع يديه من أسباب السماء وأخسف من تحت قدميه الأرض ، فأجعله في الهواء ثم أكلِه إلى نفسه. كفى بي لعبدي مآلا. إذا كان عبدي في طاعتي أعطيه قبل أن يسألني ، وأستجيب له قبل أن يدعوني ، فأنا أعلم بحاجته التي نرفق به منه))[٩]

وفي الأثر الوارد عن إبن عباس رضي الله عنه أن نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام حينما

[٩] الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ، المرجع السابق ، ص ٣٧٠

حطم أصنام المشركين إتفقوا على أن يقتلوه حرقاً بالنار، فلما ألقوه فيها وهي تلتهب قال : ((حسبنا الله ونعم الوكيل)) ، فجاءه الفرج من الله سبحانه وتعالى ففقدت النار حرارتها كما أخبرنا سبحانه بقوله: ﴿ **قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم** ﴾ (الأنبياء: ٦٩)، وقد قالها رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حينما بلغه خبر تصميم المشركين على قتاله هو وأصحابه كما ذكر الله ذلك بقوله : ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾ (آل عمران: ١٧٣).

فلنؤمن إخوتي في الله - بأن الإعتماد على الله والتوكل عليه في كل أمور حياتنا وآخرتنا هو السبيل لتقوية الإيمان في النفوس. وهو الذي

يزيدنا عزيمة للمضي قدماً في هذه الحياة ومواجهة مصاعبها. فالتوكل هو المصباح الذي يضيء لنا الطريق القويم ويرشدنا إلى معامله ، وكلنا يعرف أن النفس البشرية ضعيفة وواهية لا تقوى على مجابهة الحياة إن لم يكن هناك ما يدعمها ويقويها ويعمق إيمانها بالله سبحانه وتعالى.

جعلنا الله وإياكم من المتوكلين المحتسبين له سبحانه وتعالى ، وكفانا من عنده شرور خلقه ، فهو وحده جل وعلا المؤمن للخائف، والمجير للمستجير ، والناصر للمستنصر.

٣- الصبر على أقدار الله

ولنعلم يا أخي المؤمن بأن الله قد قدّر الأمور كلها وقضاها، ونفّذ مقاديره في خلقه. فهو سبحانه وتعالى لا يُسأل عما يفعل وكلنا مسؤولون عما نفعل. ولنتيقن بأن ما يصيب الناس من بلاء وإمتحان إنما هو بقضاء الله وقدره حتى يثاب العبد على ذلك. وقال تعالى: ﴿ **ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم** ﴾ (التغابن: ١١).

ذكر إبن القيم - رحمه الله تعالى - في مدارج السالكين[١٠] أن الله سبحانه وتعالى قد أمر المؤمنين بالصبر لقوله تعالى:

---

[١٠] إبن قيم الجوزية، مدارج السالكين، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ ، ص ١٥٨.

﴿**إصبروا وصابروا**﴾ (آل عمران: ٢٠٠)، ونهى عن ضده لقوله: ﴿ **فلا تهنوا ولا تحزنوا** ﴾ (آل عمران: ١٣٩) وأثنى سبحانه وتعالى على أهل الصبر لقوله: ﴿ **الصابرين والصادقين**﴾ (آل عمران: ١٧) ، وأنه يحبهم لقوله تعالى : ﴿ **والله يحب الصابرين** ﴾ (البقرة: ١٤٦)، ومعيته جل شأنه مع أهل الصبر لقوله تعالى : ﴿ **واصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾ (الأنفال: ٤٧)، وإخباره بأن الصبر خير لأصحابه كما قال سبحانه: ﴿ **ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾ (النحل : ١٢٦)، وأنه سيجزي أصحاب الصبر بأحسن أعمالهم لقوله تعالى : ﴿ **ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ (النحل: ٩٦)، وأن الله سيجزيهم

بغير حساب كما أخبر تبارك وتعالى: ﴿**إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾ (الزمر: ١٠)، وأنه أطلق البشرى لهم لقوله: ﴿ **وبشر الصابرين** ﴾ (البقرة:٩٦)، وأنه أخبر سبحانه بأن أهل الحظوظ العظيمة هم الصابرون لقوله تعالى: ﴿**وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**﴾ (فصلت: ٣٥) ، وأنهم أهل العبر والآيات لقوله: ﴿**إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور**﴾ (الشورى: ٣٣)، وقوله تعالى بأن الصبر سبب لدخول الجنة كما أخبر: ﴿ **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** ﴾ (الرعد: ٢٤) ، وأن الصبر يورث صاحبه الإمامة كما قال سبحانه: ﴿ **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا** ﴾ (السجدة: ٢٤).

ولمّا كان الصبر تنبع منه كل هذه الفضائل، فالمؤمن مطالب بأن يتمثله، ويدرب نفسه عليه في الشدائد والمواقف التي تميز الصابرين من غيرهم. فالصبر هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى عند وقوع شيء من مقادير الله. فلا ينبغي للمؤمن أن يقول لو فعل كذا لم يحصل كذا، فلا نقول في شيء قدّره العزيز الحكيم وقضاه ودبّره إلاّ حمداً وشكر ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

وعلى الإنسان أن يستسلم لما يقع عليه من البلاء والهموم والأسقام وأن لا يقابل ذلك بالتسخط والتضجر، وليؤمن بأن لنزول هذا البلاء أسباب وحكم لا يعلمها إلاّ الله، فقد تكون رحمة له ليرجع

إلــى الحــق والطريـق المســتقيم. وليعــرف أن اللــه وحده هو المتصرف بعباده كيف يشاء.[١١]

ذلك لأن الله قد قدر الأمور منذ الأزل وحـدد مواقيتهــا وأحوالهـــا، وأنهـــا حادثـــة لا محالـــة لا يستطيع دفعها عن العبد إلا هو جل وعــلا. قــال تعــالى: ﴿ **ما أصاب من مصيبـة فـي الأرض ولا فـي أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** ﴾ (الحديد: ٢٢-٢٣).

فالله سبحانه وتعالى يبين أن كل مـا يصيب أهل الأرض من مرض وفقر وموت وقحط وشدائد وغيرها قد كتب في اللوح المحفوظ وثبـت فـي علم

الشيخ محمد بن عثيمين، الضياء اللامع من الخطب الجوامع. الطبعة الثالثة، الرياض. ١٤٠٣هـ. ص ١١٠.

الله من قبل أن يخلقها لشمول علمه وإحاطته بكل شيء تبارك وتعالى. ولذلك أعلمنا الله به صراحة حتى لا يشتد حزننا بما يقع من مصائب، ولكي لا يشتد فرحنا عند حلول النعم فرحاً يطغينا ويبطرنا.[١٢] فقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿ **واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك** ﴾ (رواه ابن ماجه).

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لإبنه: يا بنيِ إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿ **إن أول ما خلق الله القلم فقال له: أكتب، فقال ربِّ**

---

[١٢] عفيف طبارة، الخطايا في نظر الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٧هـ، ص ١٩٥.

وماذا أكتب؟ قال أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ﴾ ، يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من مات على غير هذا فليس مني)) ، وفي رواية لأحمد: ((أول ما خلق الله تعالى، القلم فقال له: أكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة)).

فإذا صبر الإنسان وإحتسب قضاء الله عليه، لوجهه تعالى، رجاء ان يعوضه خيراً منها، فإن الله لا يخيب الرجاء. فمن رضي بقضاءه فلهُ الرضى ومن سخط فله السخط من الله. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ **إن عِظَمَ الجزاء مِنْ عِظَمِ البلاء، وأن الله إذا أحب قوماً إبتلاهم، فمَنْ رَضي فلهُ الرضى ومن سخط فله السخط** ﴾ (رواه الترمذي وابن ماجه).

فإن أحدث قضاء الله في نفس العبد سخطاً وكفرا كان من الهالكين، وإن أحدث جزعاً وتفريطاً في ترك واجب أو فعل محرم كان من زمرة المفرطين، وإن أحدث إعتراضا على حكم الله وإنتقاداً لحكمته جل شأنه كان في زمرة الزنادقة، وإذا أحدث قضاء الله في نفس المصاب صبراً وثباتا كان في زمرة الصابرين المقربين إلى الله الذين خصهم بمحبته سبحانه وتعالى ، فقد قال فيهم: ((والله يحب الصابرين)). أما إذا أحدث في نفسه حمدا وشكراً كان في زمرة الشاكرين الحامدين الموعودين بحسن الثواب.[١٣] وقد قال عليه الصلاة والسلام: ﴿**إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم ،**

---

[١٣] عفيف طبارة ـ المرجع السابق ، ص ٢٠١.

فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده ، فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدي ، فيقولون: حمدك واسترجع ، فيقول الله عز وجل : إبنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد﴾ (رواه الترمذي).

فهناك من الناس من يتلفظ في حال المصيبة بشيء من القول فيه تظلم وشكوى من أقدار الله ، وهذا مما يحبط العمل ويسخط الرب عز وجل ، فإن الله عدل لا يظلم أحداً ، وعالم لا يضل ولا يجهل ، وحكيم لا يفعل شيئاً إلاّ لحكمة، وهو الفعال لما يريد تبارك وتعالى. فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ على إمرأة تبكي عند قبر فقال: ((إتقي الله واصبري)) فقالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ، قالت ذلك وهي تجهل أن الذي خاطبها هو النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قيل لها: إنه

النبي ذهبت إليه لتعتذر ، فقالت له : لم أعرفك ، فقال لها النبي : ﴿ **إنما الصبر عند الصدمة الأولى** ﴾ (رواه البخاري).

وقد قال الله تعالى: ﴿ **إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره**﴾ (الزمر: ٣٨)، وقال تعالى: ﴿ **إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفا عنهم شيئاً**﴾ (يس: ٢٣). فبعض الناس في حال النعمة ينسى ويتجاهل واهب النعمة ، وفي حال الضر يضرع إلى الله سبحانه وتعالى ويدعوه. وما ذلك إلاّ فتنة وإختبار من الله فيما أنعم على الإنسان أو قدّر عليه ، ليرى أيطيع العبد أم يعصي ، أيصبر أم يجزع ، أيشكر أم يكفر.

وقد قال إبن القيم – رحمه الله – أصل الشكر هو الإعتراف بإنعام المنعم على وجه

الخضوع له ، والذل والمحبة ، فمن لم يعرف النعمة وكان جاهلاً بها لم يشكرها ، ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكرها أيضاً ، ومن عرف النعمة والمنعم لكنه جحدها كما يجحد المنكر لنعمة المنعم عليه بها فقد كفرها، ومن عرف النعمة والمنعم بها وأقرّ بها ولم يجحدها ، ولكن لم يخضع له ولم يحبه ويرضى به وعنه ، لم يشكره أيضاً ، ومن عرفها وعرف المنعم بها وأقرّ بها ، وخضع للمنعم بها ، وأحبه ورضي به وعنه ، واستعملها في طاعته ، فهذا هو الشاكر لها . فلا بد في الشكر من علم القلب ، وعمل يتبع العلم ، وهو الميل إلى المنعم ومحبته والخضوع له.

فحمد الله وشكره على ما قدّر ، والرضا والتسليم بما قسم، لهو دليل على قوة الإيمان.

ودليل على أن الله سبحانه وتعالى سيجازي عبده بكل خير، وكما قال شيخ الإسلام إبن تيمية - رحمه الله - المصائب نعمة ، لأنها مكفرات للذنوب ، وتدعو إلى الصبر فيثاب عليها. وتقتضي الإنابة إلى الله والذل له ، والإعراض عن الخلق، إلى غير ذلك من المصالح العظيمة.

فنفس البلاء يكفر الله به الذنوب والخطايا. وهذا من أعظم النعم. وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ **إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة** ﴾ (رواه الترمذي). وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ **عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن: إن أصابته سراء شكر**

فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له﴾ (رواه مسلم).

أدعو الله أن يجعلنا من الصابرين والحامدين والشاكرين لمقادير ربنا وقضائه، وقد قال جل وعلا: **﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** (البقرة: ٢١٦).

٣- الرياء

واعلم أخي المؤمن بأن الرياء مشتق من الرؤية، والمراد به إظهار العبادة بقصد رؤية الناس لفاعلها فيثنون عليه ويحمدونه. فكأن فاعلها يريد بعبادته غير وجه الله عزوجل ، وكأنه يريد إطلاع الناس على ورعه وتقواه حتى يحصل له منهم غرض دنيوي كمال أو سمعة أو منصب.

وقد ورد ذم للرياء في كتاب الله بقوله تعالى: ﴿ **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون** ﴾ (الماعون: ٤-٦). وقال تعالى: ﴿ **وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلاّ قليلا** ﴾ (النساء: ١٤٢).

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿ أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية، قيل له: يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك؟ قال نعم، أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً ولكن يراءون بأعمالهم، والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه ﴾ (رواه أحمد). وقال كذلك عليه الصلاة والسلام: ﴿ إذا جمع الله عزوجل الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه ينادي مناد: من كان أشرك في عمله لله تبارك وتعالى أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله عز وجل فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك ﴾ (رواه الترمذي).

فالرياء محبط للأعمال وموجب لسخط الله تبارك وتعالى. فالله لا يقبل إلاّ الأعمال الخالصة

لوجهه الكريم، البعيدة كل البعد عن المنافع الذاتية والمصالح الشخصية. وقد قال إبن القيم - رحمه الله -: كما أن الله واحد لا إله سواه ، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده لا شريك له ، فكما تفرد بالإلهية يجب أن يفرد بالعبودية ، فالعمل الصالح: هو الخالص من الرياء المقيد بالسنة.[١٤] وقد قال تعالى: ﴿ **ليبلوكم أيكم أحسن عملا** ﴾ (الملك: ٢).

وقال إبن عياض - رحمه الله - في الآية: أخلصه وأصوبه ، قيل: يا أبا علي ، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصاً لم

---

[١٤] الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ ، مرجع سابق. ص ٣٨٤.

يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، فالخالص ما كان لله ، والصواب ما كان على السنة.[١٥]

ويتبين من ذلك أن أصل الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم والمرسلين قبله هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة. والمخالف لهذا الأصل يدخل في دائرة الشرك والتشكيك في توحيد الله. والله سبحانه وتعالى غني عن عبادة من يشرك معه أحداً. كما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الله جل وعلا قال: ﴿ **أنا أغنى الشركاء عن الشرك، ومن عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**﴾ (رواه مسلم).

---

[١٥] نفس المرجع ، ص ٣٨٧.

وفي رواية أحمد لحديث شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿ **من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك، وإن الله عزوجل يقول: أنا خير قسم لمن أشرك بي، فمن أشرك بي شيئاً فإن جدة عمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به، أنا عنه غني** ﴾. وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: ((**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء - يقول الله يوم القيامة إذا جازي الناس بأعمالهم إذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟**)) (رواه أحمد).

ولنعلم يا أخي المؤمن بأن من أنواع الرياء ما يلي[١٦]

أ- الرياء البدني: ويكون ذلك بإظهار نحول الجسم وإصفراره ليرى الناس بذلك شدة العبادة والإجتهاد فيها ، والخوف من الآخرة. ومنه كذلك خفض الصوت وإغارة العينين لإظهار ذبول الجسم ليدل على كثرة الصوم.

ب- الرياء في الزّي أو الملابس: كإرتداء نوع معين من الزّي يلبسه العلماء أو طائفة معينة من الناس ، لينتسب لهم أو يقال عليه عالم.

جـ - الرياء في القول: وهو رياء بالوعظ والتذكير، أو حفظ الأخبار والآثار والأشعار بقصد

---

[١٦] أبو بكر الحنبلي ، العقيدة في صفحات لمن أراد الجنات ، دار عمار ، الأردن ، ١٤١١هـ ، ص ٤٢.

المحاورة وإظهار غزارة العلم. ومنه تحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس ، وإظهار الغضب للمنكر بين الناس ، أو خفض الصوت وترقيقه بقراءة القرآن لإظهار الخوف والحزن وما شابهه.

د - الرياء بالعمل: وهو مراءاة المصلّي باظهار الخشوع أو تطويل الركوع والسجود. أو المراءاة بالصوم والصدقة والحج ونحوها.

هـ - الرياء بالأصحاب والزائرين: وذلك بأن يتكلف في إستزارة عالم أو رئيس أو سلطان ليقول الناس أن فلاناً من المعروفين قد زار فلاناً، ودعوة الناس لزيارته ورؤيتهم حتى يقال إن أهل الدين أو الأمراء والسلاطين يترددون على منزله.

وقد ذكر الإمام الذهبي[١٧] قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان في الناس ، ويزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص إذا ذم به. وقول الفضيل بن عياض - رحمه الله - : ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

وإنما تتم هذه المعافاة بالإخلاص لله سبحانه وتعالى والعمل بنية خالصة صادقة. فالعمل بغير نية عناء ، والنية بغير إخلاص رياء ، والإخلاص من غير تحقيق هباء.[١٨] فقد قال

---

[١٧] الإمام شمس الدين الذهبي ، كتاب الكبائر ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٠هـ ص ١١٧.

[١٨] الامام ابن قدامه المقدسي ، مرجع سابق ، ص ٣٦٠.

تعالى: ﴿ **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا**﴾ (الفرقان: ٢٣). وقال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ﴿ **يعطى العبد على نيته ما لا يعطى على عمله ، لأن النية لا رياء فيها** ﴾.

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿**من سمّع سمّع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به**﴾ (رواه البخاري). ومعنى من سمّع أي من قال أو حدّث الناس بغير إخلاص جوزي على ذلك بأن يشهّره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه ، ومن راءى الناس بعمله راءى الله به أي أطلعهم على أنه فعل ذلك رياءً لهم لا لوجهه الكريم ، وإستحق بذلك سخط الله عليه. قال تعالى: ﴿**من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون. اولئك الذين ليس لهم في**

الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ (هود: ١٤-١٦).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهة الكريم وحده دون كل سواه ، إنه سميع مجيب.

٤- آفات اللسان

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً** ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١).

فلنعلم - إخوتي في الله - بأن مما يحدث الفرقة بين المسلمين ويقطع عرى المودة والتلاحم والتراحم بينهم ، ويضعف قوتهم ويشتت شملهم ، ويوغر صدورهم ، إنما هي آفات اللسان. فالإنسان مسؤول ومحاسب على ما يصدر منه من قول وعمل ، والعبد قد يقول الكلمة لا يلقي لها بالاً ، فتزل بها قدمه وما يدري أن ما قاله قد ضرّ به غيره ، وأن ما قاله محصي عليه ومكتوب في

صحيفة أعماله. قال تعالى: ﴿ **ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد** ﴾ (ق :١٨).

وفي آخر حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه لعبرة، حينما كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كف عليك هذا))، وأشار إلى لسانه، قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ﴿ **ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو قال على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم**﴾. (رواه الترمذي).

فآفات اللسان كثيرة ، ولا نجاة منها أو البعد عنها إلا بالصمت ، فالصمت حكمة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: ﴿ **من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه ، أضمن له الجنة** ﴾ (رواه البخاري).

ولذلك لا ينبغي للعبد أن يطلق العنان للسانه ، بل لا بد من حفظه عما يضر وإستعماله فيما ينفع. وكم من كلمة سيئة أو خاطئة أحدثت بين الناس أعظم مما تحدثه النار في الهشيم. فإن الأمر عظيم وخطر اللسان جسيم. وقد قال جل وعلا ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** ﴾.(الإسراء:٣٦).

ولنعلم - أحبتي في الله - بأن على هذه الأرض شياطين إنسٍ وجنٍ همّ أحدهم إيقاع الفرقة بين الناس ، وإحداث البغضاء والشحناء بين الأحباء. فلتنظر سوياً في بعض آفات اللسان:

أ- السخرية والإستهزاء بالناس: وتعني الإحتقار والإستهانة وأن يعيب المؤمن أخاه لينتقص منه

ويحط من قدره ، وينبه الناس إلى عيوبه ونقائصه ليضحكهم عليه.[١٩]

قال سبحانه وتعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** ﴾ (الحجرات: ١٠-١١).

وقد نهى الله المؤمنين أن يسخر قوم من قوم أو يصم بعضهم بعضاً بالألقاب المكروهة ، لأن السخرية والتنابز بالألقاب من الصفات القبيحة التي تنم عن إعجاب المرء بنفسه ، وإحتقاره للآخرين، وذلك مما يولد العداوة والشحناء في النفوس.

---

[١٩] الإمام إبن قدامه المقدسي ، مرجع سابق ، ص ١٦٨.

.ونتبين من الآيات الكريمة بأن اللـه بعد مـا وجه الخطاب الى الرجال والنسـاء سـوياً بوصفهم قوماً ، عاد وخص النساء بالتوجيه لأن السخرية قد تكون أكثر ما تكون فى محيطهم و مجتمعاتهم.[٢٠]

وتوضح الأيات أيضاً بأن ذلك الشخص الذي يسخر من أخيه المؤمن قد يكون أقل قدراً عند اللـه تعـالى مـن الشـخص المسـخور منـه ، فمـا يـراه الساخر في الناس لا يتعدى أن يكون شيئاً سطحياً لا وزن لـه عند الله جل وعلا، فقد يسخر الغني مـن الفقير والذكي من الساذج، وقد تسخر الجميلـة مـن الأقل جمالاً والشـابة من الكبيرة فـي السـن ، وكـل هـذه المقـاييس وغيرهـا مـن الأمـور الدنيويـة لا يعتمدها الله سبحانه فـي تقييمـه للمؤمنيـن. وإنمـا

[٢٠] عفيف طبارة ، مرجع سابق ، ص ١٣٥.

هناك قيم ومعايير داخلية في نفس الإنسان وقلبه لا يطلع عليها إلاّ الله تعالى ، وبها يقيم العبد الصالح من غيره.

وقد أوصانا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالأخذ بمباديء الإتحاد والأخوة وعدم الفرقة والعدوان، ﴿ **بحسب إمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** ﴾ ، (رواه البخاري).

ب- الغيبة: وهي أن يذكر المؤمن أخاه بما يكرهه سواء صراحة أو كناية أو إشارة أو كتابة أو غيرها. وقد شبه القرآن الكريم الغيبة بأكل لحم الإنسان ميتا. قال تعالى: ﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه** ﴾ (الحجرات: ١٢). وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: ((أتدرون مالغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم))، قال: ذكرك أخيك بما يكره، قيل: أفرأيت لو كان في أخي ما أقول، قال: ﴿ **إن كان فيه ما تقول فقد إغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته** ﴾ (رواه مسلم).

فعلى الإنسان أن يتفكر في نفسه وفي عيوبه ويعمل على إصلاحها بدلاً من إغتياب إخوانه وتعريض نفسه لسخط الله سبحانه وتعالى وغضبه، فإن حسناته تنقل إلى صاحبه ، وإن لم يكن له حسنات فإن سيئات صاحبه الذي إغتابه تنقل إليه.

والغيبة من أقبح الصفات التي يتصف بها مسلم ، لأنها سبب من أسباب تعكير نفوس المؤمنين وإيغار صدورهم. وكفارتها أن يتوب العبد

إلى الله سبحانه وتعالى وأن يندم على إقترافه إثماً نهى الله عنه، وعليه أن يستحلّ من أخاه المؤمن إذا كانت الغيبة قد بلغته وعلم عنها. وإن لم يعلم المغتاب عنها جعل مكانها الإستغفار له ، لئلا يخبره عن شيء لم يعلمه فيوغر صدره.[٢١]

فمن توفيق الله عزوجل للإنسان المؤمن أن يتذكر محاسن إخوانه المسلمين ويتجنب ذكر عيوبهم ، فمن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة.

د – النميمة: وهي نقل كلام إنسان في إنسان بنية الإفساد ، كأن يقول لصاحبه: قال فيك فلان كذا وكذا. وهذا العمل يعتبر من الأمور التي نهى الله

---

[٢١] الإمام ابن قدامه المقدسي ، مرجع سابق ، ص ١٧٤.

سبحانه وتعالى إيتانها بقوله: ﴿ **ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم** ﴾ (القلم: ١٠-١١).

والنميمة من أسباب عذاب القبر - والعياذ بالله - لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم حينما مرّ على قبرين وقال: ﴿ **إن من فيهما يعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة** ﴾ (رواه البخاري). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **تجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، ومن كان ذا لسانين في الدنيا فإن الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة** ﴾ (رواه البخاري).

فحقيقة النميمة إفشاء أسرار الناس ونقلها من القائل إلى المقول فيه. وينبغي للإنسان المؤمن أن

يسكت عما يراه من أحوال الناس، إلا أن يكون في قولها فائدة للمسلمين أو دفع الضرر عنهم. وكل شخص حُملت إليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا وكذا، عليه أن يلتزم بستة أحوال:[٢٢]

١- أن لا يصدقه فيما قال لأنه نمام فاسق مردود الخبر.

٢- أن ينهاه عن فعله وينصحه بالتي هى أحسن.

٣- أن يبغضه في الله فإنه بغيض عند الله.

٤- أن لا يظن في المنقول عنه السوء، فإن بعض الظن إثم.

٥- أن لا يتحرى ويتجسس لمعرفة صدق ما نقل إليه ، فهو يرتكب إثماً بذلك.

---

[٢٢] الإمام الذهبي ، مرجع سابق ، ص ١٣١.

٦- أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته.

وقد جاء رجل وذكر للخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز شيئاً، فقال عمر: يا هذا إن شئت نظرنا في أمرك ، فإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ (الحجرات: ٦)، وإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية ﴿ **همّاز مشاءٍ بنميم** ﴾ (القلم: ١١) ، وإن شئت عفونا عنك ، فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً.

إخوتي في الله . . .

فلنعلم بأن حصائد اللسان كثيرة وعديدة ، فمنها ما يوصل إلى الكفر- والعياذ بالله - فالإستهزاء بالله ودينه وكتبه ورسله كفر بواح

يخرج من الملّــة. قــال تعــالى: ﴿ **قـل أبـالله وآياتـه ورســوله كنتــم تســتهزءون** ﴾ (التوبــة: ٦٥).

والغيبة والنميمة والفحش والسب واللعن والقذف من حصائد اللسان المهلكة التـي تنقص مـن إيمـان العبد[٢٢]

وهنـاك خصلـه سيئة مـن حصـائد اللسـان تهدي الإنسان إلى النار إن هو لم يرتدع ويتجنبهـا، ألا وهـي الكـذب. فقـد قـال عليـه الصلاة والسـلام: ﴿**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البـر يهدي إلى الجنــة، وإن الرجل ليصدق حتـى يكتـب عنـد الله صديقـا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النـار، وان الرجل ليكـذب حتـى يكتـب عنـد اللـه كذابـاً**﴾ (رواه البخاري).

---

[٢٢] الشيخ محمد بن عثيمين ، مرجع سابق ، ص٥١٦.

وكثير من الناس يظنون ظنوناً كاذبة فيشيعونها في الناس غير مبالين إذا كانت تسيء لأحد من المسلمين وتشوه سمعته ، فيبوء بإثم الكذب وإثم العدوان على أخيه المسلم. وكثير من الناس ينقلون الكلام عن غيرهم بمجرد الإشاعات ، ولو تم البحث عن هذا النقل لوجد أصله كذب أو محرف أو مزيد أو منقوص ، والمؤمن العاقل من تثبت في الأخبار وتحرى في نقلها حتى لا ينقل إثماً أو كذباً.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتحابين والمتآخين في سبيله ، وأن يربط على قلوبنا معتصمين بحبل منه.

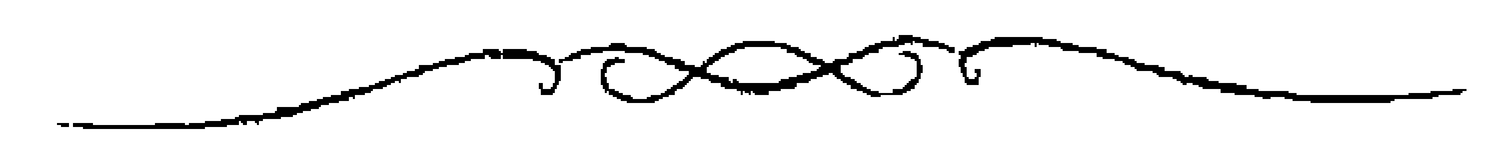
خـــــاتمـــة

وختاماً - أحبتي في اللـه - علـى الإنسان أن يحرص كل الحرص على سلامة قلبه ومعتقده ، وأن ينصـف الآخريـن مـن نفسـه ، ويتحمـل مـا يستطيع تحملـه فـي سبيل مصلحـة عامـة لإخوانـه ولأمته. بذلك يحصل التقارب والتآلف والتـآخي. إن دين الله قويم وواضح الطريق، قال تعالـى: ((وأن هذا صراطـي مستقيماً فـاتبعوه ولا تتبعـوا السـبل فتفـرق بكـم عـن سبيله ، ذلكـم وصـاكم بـه لعلكـم تتقون)) (الأنعام: ١٥٣).

ولـن يتـم إتبـاع السـبيل الحـق إلا بالتمسـك بتعـاليم الديـن الحنيـف وآدابـه، والتأسـي بـأخلاق المصطفـى صلـى اللـه عليـه وسـلم، فنحـن اليـوم - إخوتـي في الله - فى سفينـة يحدق بهـا الخطـر مـن

كل جانب ، تتلاطمها أمواج الحياة وتتقاذفها مهالك الدنيا، ولا ينجي منها إلا الإعتصام بشرع الله وإخلاص العمل له وحده لا شريك له، والقيام بأوامره والإنتهاء عن نواهيه والبعد عن كل ما حذرنا منه. فإن المعاصي سبب لحلول النكبات وزوال النعيم.

أجارنا الله وإياكم من زوال نعمته وحلول نقمته، وتاب علينا وعليكم من كل ذنب، وصلى الله وسلم علي خير خلقه نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الفهرس


Bibliotheca Alexandrina
1167088